

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحاضرة الثامنة
مقرّر: علوم الحديث (2)
المستوى الرابع

أ. د. الصادق كُرشيدي
أستاذ علوم الحديث و السيرة
كلية الآداب بجامعة الدمام

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباب الرَّابِع: الإسناد، وما يتعلَّق به.

الفصل الأوَّل: لطائف الإسناد.

أوَّلا - الإسناد العالِي والنَّازل.

ثانيا - المُسَنَّلُ

أولاً : الإسناد العالي و النازلُ.

1 - تمهيد: الإسناد خصيصة فاضلة لهذه الأمة، وليست لغيرها من الأمم السابقة، وهو سنةٌ بالغةٌ مؤكّدةٌ، فعلى المسلم أن يعتمد عليه في نقل الأحاديث والأخبار. قال ابن المبارك: **الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء**، وقال الثوري: **الإسناد سلاح المؤمن.**

كما أن طلب العلوّ فيه سنةٌ أيضاً، قال أحمد بن حنبل: **طلب الإسناد العالي سنةٌ عمّن سلف.** وقد كان أصحاب عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - يرحلون من الكوفة إلى المدينة المنورة، فيتعلّمون من عمر - رضي الله عنه - ويسمعون منه؛ ولذلك استُحبَّت الرحلة في طلب الحديث. ولقد رحل غير واحد من الصّحابة الكرام في طلب علوّ الإسناد، منهم أبو أيوب الأنصاري، وجابر بن عبد الله - رضي الله عنهم -.

وإنّما كان العلوّ مرغوباً فيه لكونه أقرب إلى الصّحة وقلة الخطأ؛ لأنّه ما من راوٍ من رجال الإسناد إلا والخطأ جائز عليه، وبناءً على ذلك فكُلّما كثرت الوسائط، وطال السند كثرت مظانّ تجويز الخطأ، وكلّما قلّت قلّت.

ثانيا - ما المراد بالعالِي؟

أ- لغة: العَالِي: اسم فاعل من "العُلُوُّ" ضدّ النّزول، والنّازل:
اسم فاعل من "النّزول" ضدّ العُلُوِّ.

ب - اصطلاحا:

1- الإسناد العَالِي: هو الإسناد الذي قلّ عدد رجاله بالنّسبة
إلى إسناد آخر يردّ به ذلك الحديث بعددٍ أكثر.

2- الإسناد النّازل: هو الإسناد الذي كثر عدد رجاله بالنّسبة
إلى إسناد آخر يردّ به ذلك الحديث بعددٍ أقلّ.

3 - أقسام العلوّ:

ينقسم العلوّ إلى خمسة أقسام، واحد منها علوُّ مُطْلَقٍ، والباقي علوُّ نسبيّ، وهي:

أولاً: العلوّ المُطلقُ، وهو القُربُ من رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - بإسناد صحيح نظيف، وهو أجلُّ أقسام العلوّ.

ثانياً: العلوّ النسبيّ، وهو أربعة أقسام:

أ - القُربُ من إمام من أئمة الحديث، وإن كثر بعده العدد إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - مثل القُرب من الأعمش، أو ابن جريج، أو مالك، أو غيرهم، مع الصحة ونظافة الإسناد أيضاً.

ب - القُرب بالنسبة إلى رواية أحد الكُتب الستّة، أو غيرها من الكُتب المُعتمدة، وهو ما كثر اعتناء المتأخرين به من المُوفقة، و الإبدال، والمساواة، والمُصافحة.

- الموافقة: و هي الوصول إلى شيخ أحد المصنِّفين من غير طريقه، بعدد أقلّ ممّا لو روى من طريقه عنه.
ومثالها: ما قاله ابن حجر في شرح النخبة (روى البخاري عن قتبية، عن مالك حديثاً، فلو روينا من طريقه كان بيننا وبين قتبية ثمانية، ولو روينا ذلك الحديث بعينه من طريق أبي العباس السراج، عن قتبية - مثلاً - لكان بيننا وبين قتبية فيه سبعة، فقد حصلت لنا الموافقة مع البخاري في شيخه بعينه مع علو الإسناد، على الإسناد إليه).

- البَدَلُ: وهو الوصول إلى شيخ شيخ أحد المصنِّفين من غير طريقه، بعدد أقلّ ممّا لو روى من طريقه عنه. ومثاله ما قاله ابن حجر: كأن يقع لنا ذلك الإسناد بعينه من طريق أخرى إلى القعنبي، عن مالك، فيكون القعنبي فيه بدلاً من قتبية.

- المُساواة: وهي استواء عدد الإسناد - من الراوي إلى آخره - مع إسناد أحد المُصنِّفين، ومثالها ما قاله ابن حجر: **كأن يروي النسائي مثلاً حديثاً، يقع بينه وبين النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيه أحد عشر نفساً، فيقع لنا ذلك الحديث بعينه بإسناد آخر، بيننا وبين النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيه أحد عشر نفساً، فنساوي النسائي من حيث العدد.**

- المُصافحة: وهي استواء عدد الإسناد - من الراوي إلى آخره - مع إسناد تلميذ أحد المُصنِّفين. وسُمِّيت مصافحة؛ لأنَّ العادة جرت في الغالب بالمُصافحة بين من تلاقيا.

د - العُلُوُّ بِتَقَدُّمِ وَفَاةِ الرَّاوي، ومثاله ما قاله النووي: فما
أرويه عن ثلاثة عن البيهقي عن الحاكم، أعلى من أن أرويه عن
ثلاثة عن أبي بكر بن خلف عن الحاكم؛ لتقدم وفاة البيهقي عن ابن
خلف. فالبيهقي مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، ومات ابن
خلف سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

هـ - العُلُوُّ بِتَقَدُّمِ السَّمَاعِ: أي بتقدم السَّمَاعِ من الشيخ،
فمن سمع من الشيخ متقدماً كان أعلى ممّن سمع منه بعده. ومثاله:
أن يسمع شخصان من شيخ، وسماع أحدهما منذ ستين سنة مثلاً،
والآخر منذ أربعين سنة، وتساوى العدد إليهما، فالأول أعلى من
الثاني، ويتأكد ذلك في حق من اختلط شيخه أو خريف.

4 - أقسام النَّزُولِ: أقسام النَّزُولِ خمسة، وتُعرف من ضِدِّها، فكل

قسم من أقسام العُلُوِّ ضدَّ قسم من أقسام النَّزُولِ. ويكون ذلك على

النَّحو التالي:

أَوَّلًا: النَّزُولُ الْمُطْلَقُ، وهو:

أ- البُعد عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

ثانيًا: النَّزُولُ النَّسَبِيُّ، وهو أربعة أقسام:

أ- البُعد عن إمام من أئمة الحديث.

ب- البُعد بالنَّسبة إلى رواية أحد الكُتُب الستَّة، أو غيرها من الكُتُب المُعتمدة.

ج- النَّزُولُ بِتأخر وفاة الرَّاوي.

د- النَّزُولُ بِتأخر السَّماع.

5 - هل العلوُّ أفضل من النزول؟

العلوُّ أفضلُ من النزولِ على الصحيح الذي قاله الجمهور لأنّه يُبعد كثرة احتمال الخلل عن الحديث.

والنّزول مرغوب عنه؛ قال علي بن المديني: **النّزول شؤم**. وهذا إذا تساوى الإسنادان في القوّة، أي في ثقة الرّواة وتمام الاتصال.

ويكون النّزول أفضل إذا تميّز الإسناد النّازل بفائدة؛ كأن يكون رجاله أوثق، أو أحفظ، أو أفقه، أو الاتصال فيه أظهر.

6 - ما هي أشهر المصنّفات في الإسناد العالي والنازل؟

لا توجد مصنّفات خاصّة بالأسانيد العالية، أو النّازلة بشكل عام لكن أفرد العلماء بالتصنيف أجزاء أطلقوا عليها اسم **"الثلاثيات"**، ويعنون بها الأحاديث التي فيها بين المصنّف وبين رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - ثلاثة روّاة فقط، وفي ذلك إشارة إلى اهتمام العلماء بالأسانيد العوالي. فمن تلك الثلاثيات:

- أ - ثلاثيات البخاري لابن حجر العسقلاني.
- ب - ثلاثيات أحمد بن حنبل للسفاري.

ثانياً - المُسَلَّسَلُ

أولاً - ما المراد بالمُسَلَّسَلُ لغةً و اصطلاحاً؟

أ- لغة: اسم مفعول من "السَّلَسَلَة"، وهي اتصال الشيء بالشيء، ومنه: سِلْسِلَة الحديد. وكأنه سُمِّي بذلك لشبهه بالسَّلَسَلَة، من ناحية الاتصال، والتَّمَاثُل بين الأجزاء.

ب- اصطلاحاً: هو تتابع رجال إسناده على صفة، أو حالة للرواية تارة، وللرواية تارة أخرى.

فالمُسَلَّسَل هو ما توالى رِوَاةُ إسناده على:

- أ - الاشتراك في صفة واحدة للرواية.
- ب - أو الاشتراك في حالة واحدة للرواية أيضاً.
- ج - أو الاشتراك في صفة واحدة للرواية.

2 - أنواع المُسلسل:

يتبين من شرح التعريف أن أنواع المسلسل ثلاثة، هي:

أ - المُسلسل بأحوال الرّواة، وأحوال الرّواة: إمّا أقوال، وإمّا أفعال، وإمّا أقوال وأفعال معًا.

ينقسم هذا النوع إذن إلى:

1- المُسلسل بأحوال الرّواة القوليّة، مثال حديث معاذ بن

جبل - رضي الله عنه - أنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له: يا معاذ، إني أحبك، فقل في دبر كل صلاة: **اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.** فقد تسلسل هذا الحديث بقول كل من رواه: " وأنا أحبك، فقل" .

2 - المُسلسل بأحوال الرّواة الفعلية، ومثاله: حديث أبي

هريرة - رضي الله عنه - قال: شبك بيدي أبو القاسم - صلى الله عليه وسلم - وقال: **"خلق الله الأرض يوم السبت"**. فقد تسلسل

3 - المُسلسل بأحوال الرّواة القوليّة والفعليّة معا، ومثاله حديث أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - : لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقَدَر؛ خيره وشرّه، حلوه ومُرّه"، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلّم على لحيته، وقال: "أمنت بالقَدَر؛ خير وشره، حلوه ومُرّه".

فقد تسلسل بقبض كل راوٍ من رواته على لحيته، وقوله: "أمنت بالقَدَر خيره وشره، حلوه ومُرّه".

ب - المسلسل بصفات الرّواة، وصفات الرواة إما قولية، وإما فعلية؛ فينقسم هذا النوع إلى:

1- المسلسل بصفات الرّواة القوليّة، ومثاله الحديث المسلسل بقراءة سورة "الصّفّ"، فقد تسلسل بقول كلّ راوٍ: فقرأها فلان هكذا". هذا وقد قال العراقي: وصفات الرواة القوليّة وأحوالهم القوليّة متقاربة، بل متماثلة.

2 - المسلسل بصفات الرّواة الفعلية، وذلك كاتفاق أسماء الرّواة كالمسلسل بـ "المحمّدين"، أو اتفاق صفاتهم: كالمسلسل بالفقهاء، أو الحفّاظ، أو اتفاق نسبتهم: كالمسلسل بالدمشقيين، أو المصريين.

ج - المُسلسل بصفات الرّواية، وصفات الرواية إمّا أن تتعلق بصيغ الأداء، أو بزمن الرّواية، أو مكانها؛ وتبعاً لذلك ينقسم هذا النوع إلى:

1- المُسلسل بصيغ الأداء، مثل حديث مُسلسل بقول كل من رواه: "سمعت"، أو: "أخبرنا".

2- المُسلسل بزمان الرّواية كالحديث المُسلسل بروايته يوم العيد.

3- المُسلسل بمكان الرّواية كالحديث المُسلسل بإجابة الدعاء في الملتزم.

3 - أفضل أنواع المُسلسل: ما دل على الاتصال في السّماع وعدم التّدليس.

4 - من فوائد المُسلسل: اشتماله على زيادة الضبط من الرواة.

5 - هل يشترط وجود التسلسل في جميع الإسناد؟ والجواب لا يشترط ذلك، فقد ينقطع التسلسل في وسطه، أو آخره، لكن يقولون في هذه الحالة: "هذا مُسلسل إلى فلان".

6 - لا ارتباط بين التسلسل والصّحة: قلما يسلم المسلسل من خلل في التسلسل، أو ضعف، وإن كان أصل الحديث صحيحًا من غير طريق التسلسل.

7 - من أشهر المصنفات في المُسلسل:

أ- المُسلسلات الكبرى للسيوطي، وقد اشتملت على (85) حديثًا.

ب- المناهل السّلسلة في الأحاديث المُسلسلة" لمحمد عبد الباقي الأيوبي، وقد اشتملت على (212) حديثًا.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

